

تفسير البيضاوي

40 - { إلا تنصروه فقد نصره } أي إن لم تنصروه فسينصره } كما نصره : { إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين } ولم يكن معه إلا رجل واحد فحذف الجزاء وأقيم ما هو كالدليل عليه مقامه أو إن لم تنصروه فقد أوجب } له النصر حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره وإسناد الإخراج إلى الكفرة لأن همهم بإخراجه أو قتله تسبب لإذن } له بالخروج وقرئ { ثاني اثنين } بالسكون على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصور في الإعراب ونصبه على الحال { إذ هما في الغار } بدل من إذ أخرجه بدل البعض إذ المراد به زمان متسع والغار نخب في أعلى ثور وهو جبل في اليمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا { إذ يقول } بدل ثان أو طرف لثاني { لصاحبه } وهو أبو بكر رضي الله تعالى عنه { لا تحزن إن الله معنا } بالعصمة والمعونة [روي (أن المشركين طلوعوا فوق الغار فأشفق أبو بكر B على رسول الله A فقال رسول الله A (ما ظنك باثنين الله ثالثهما) فأعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه] وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في أسفله والعنكبوت فنسجت عليه { فأنزل الله سكينته } أمنته التي تسكن عندها القلوب { عليه } على النبي A أو على صاحبه وهو الأزهر لأنه كان منزعا { وأيده بجنود لم تروها } يعني الملائكة أنزلهم ليحرسوه في الغار أو ليعينوه على العدو يوم بدر والأحزاب وحنين فتكون الجملة معطوفة على قوله { نصره الله } { وجعل كلمة الذين كفروا السفلى } يعني الشرك أو دعوة الكفر { وكلمة الله هي العليا } يعني التوحيد أو دعوا الإسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول A عن أيدي الكفار إلى المدينة فإنه المبدأ له أو بتأييده إياه بالملائكة في هذا المواطن أو بحفظه ونصره له حيث حضر وقرأ يعقوب { وكلمة الله } بالنصب عطفا على كلمة { الذين } والرفع أبلغ لما فيه من الأشعار بأن { كلمة الله } عالية في نفسها وإن فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل { والله عزير حكيم } في أمره وتدبيره